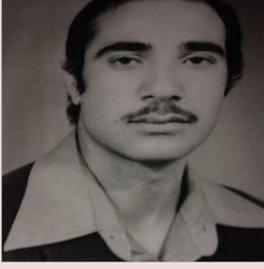


البرانس (الأصل)

ألفاظ من قاموس الإنسان والمكان: مقارنة أنطولوجية



الأستاذ امحمد العسري: باحث في قضايا المنطقة

مراجعة نظرية: الأستاذ ابراهيم اشعيل: باحث في قضايا المنطقة

تقديم

تأتي هذه الدراسة كإضافة نوعية، وكواحدة من الدراسات الرصينة التي يقوم بها دارسون وباحثون من مختلف المشارب العلمية والحقول المعرفية (علم اللغة أو اللسانيات، علم الاجتماع، علم النفس، علم التاريخ، علم الجغرافيا، علم الأنثروبولوجيا ...)، جمعتهم حَمِيَّة العلم أوّلاً، وْحَمِيَّة الأصل ثانياً؛ الأصل (البرنوسي) أو العرق الذي يُثير نَعْرَةَ البحث والتّنقيب عن الأصول والجذور وإن كانت مثل هاته الدراسات تفتقر لبعض من العلمية والموضوعية؛ نظراً لافتقار مجال البحث فيها للآليات الحديثة والتقنيات المتطورة؛ فإن ذلك لا يمنع الباحثين من البحث ولا يشفع لهم أن يبقوا أيديهم مكتوفة، ويقفوا وقفة المتفرج.

من خلال هذه الدراسة وغيرها، نحاول زرع بذرة الحميّة - حميّة العلم والأصل - في كلّ غيور على عِلْمِهِ وأصله. في ظل هذا، نجد أنفسنا نُحَبِّد فكرة (العمل في الظل)؛ نظراً لكثرة المثبطات (المادية والمعنوية)، والعمل على صنع الإشعاع للأصل، بكلّ ما توفّر وتوافر من إمكانيات وموارد وطاقات وكفاءات ...، مع تحرّي مبدأ الصدق والغيرة على الأصل، والتعامل بحزم مع كلّ من حاول استغلال المنجزات والنتائج لأغراضٍ شخصية، ضاربا بعرض الحائط الصالح العام للأصل (الأصل البرنوسي طبعاً).

إن استعمال لفظ "الأصل" ها هنا، ليس ضرباً من التنميق والإطناب اللغوي أو الحشو في الكلام، وإنما كان أمراً مقصوداً وعن حسن نية، من جهة، وعملاً بمقولة "الشيء إذا تكرر تفرّر" تكرير لفظ "الأصل" من جهة أخرى، يعدّ بمثابة رسالة ضمنية للقارئ الأصيل الذي ينتمي إلى الأصل حقاً، وخطاب سيكولوجي، يهمس في أذن الأصيل قائلاً: "الأصيل من لا ينسى الأصل" و"الأصيل من يبحث عن الأصول".

قد يظن مُتوهّم أن "تقديم" هذه الدراسة عبارة عن نقد أو انتقاد يمسّ الأصول، لكن الموضوعية العلمية، تدعو للتصريح بمثل هذا العبارات، وقد دأبت على ترديد هذه المقولة: "من لم يتحمّل الانتقاد فليُراجع ما عنده من اعتقاد. بهذه المقولة، نسير بنوازٍ مع منهج نقدي دقيق، يدرس الطواهر الإنسانية تأصيلاً وتحصيلاً؛ هذا المنهج هو "الأنطولوجيا"؛ إذ به يمكن أن تُزيح "النقاب عن الطبيعة اللاشعورية للطواهر الجمعية" (مشكلة البنية - زكرياء إبراهيم، ص: 9)، ونُحَصِّل على معرفة شعورية بالطواهر الجمعية - كالتى نوّد دراستها - ونقوم بتأصيلها. وبهذا المنهج - كذلك - يمكن تأصيل الطواهر والأشياء الموجودة بما هي موجودة وربط العلاقات بينها في الزمان والمكان، ونقوم بتحصيلاً كأداة

معرفية، يكون الإنسان (الأصل) وسيلة وغاية في الآن نفسه:

- وسيلة: وذلك بأن يكون الإنسان أداة تأصيل لأصله، وتحصيل معرفة أصيلة بهذا الأصل.

- غاية: يتحصّل الإنسان على غايات عدة، أسهلّها امتناعاً - سهل ممتنع - إثارة حميّة البحث والعلم والتعلم، وهذه هي أسمى الغايات.

قد يتساءل مُتَسَائِل عن سبب اتخاذ "المقاربة الأنطولوجية" مطية لدراسة ألفاظ من قاموس الإنسان والمكان لقبيلة البرانس؟

إن مُجْمَل الظواهر الإنسانية الجمعية (الإنسان والمكان نموذجاً)، يُعَبَّر عنها بألفاظ لغوية، وبدراستنا لألفاظ أصلنا البرنوسي باعتبارها (جزءاً من اللغة العربية والأمازيغية - لهجة-)، يساعدنا ذلك على العودة بنا إلى الظواهر الجمعية لأصلنا (شعوريا ولاشعوريا) تأصيلاً، وكذلك تَعُوذُ بنا تلك الألفاظ إلى الأشياء نفسها بماهياتها تحصيلاً، "ويصبح كلّ ما أعرفه عن العالم، حتى بواسطة العِلْم، أعرفه بنظرة خاصة بي. فأنا لست كائناً حيّاً أو حتى إنساناً أو حتى وعياً، أنا الينبوع المطلق الذي يمتلك هذه اللغة؛ فوجودي لا يأتي ممن سبقني؛ بل أنا الذي أوجد بالنسبة إليّ. إنني أمتلك نظرة الوعي التي بواسطتها يتشكّل العالم من حولي ويبدأ وجوده بالنسبة إليّ. إنها العودة وباللغة إلى الأشياء نفسها. هي العودة لهذا العالم قبل المعرفة" (أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر، تأليف: إبراهيم أحمد، ص: 54-55).

كي تتضح الرؤية، وينجلي غُبار الغموض عما سبق ذكره، نقول: إن أية عودة لهذا العالم - البرنوسي باعتباره جزءاً - لا بد وأن يصحبها وعيٌّ بالذات العائدة، مُؤَشِّكِلًا رحلته ومُسَائِلًا ذاته بالأسئلة الآتية:

- لماذا هذه العوْدة ؟

- ما علاقة وعيي بالذوات الواعية الأخرى ؟

- ما طبيعة المعرفة المحتمل تحصيلها من الرحلة ؟

هذه الأسئلة وغيرها، مهما كانت طبيعة الإجابة عنها، لن تحقّق لأيّ ذاتٍ واعية - غيري - وجودها الواعي بالأصل، ما لم تكن لكلّ "أصيلٍ" تجربةُ الرّحْلةِ ذاتيّة - عنده - في شعاب العالم البرنوسي (إنساناً ومكاناً ... إلخ)؛ لأنّ كلّ واحدٍ منّا، يمتلك نظرةً وعيٍ خاصة به، تسمح له بأن يُشكّل العالم (البرنوسي) وفقاً لها في كلّ مرة يخوض غمارَ تجربةِ الرحلة إلى الأصل.

هذا التّشكّيل - تشكيل العالم البرنوسي - هو ضربٌ من الفن والإبداع الذي نبحت عنه، لبناء عالم (برنوسي) خاصٍ بكلّ أصيل (برنوسي) من جهة، كما أنّ التّصافُر بين العوالم (البرانس) لعالم واحد من جهة أخرى، يمكن أن يحقق معرفة، تكون بمثابة قاطرة تنموية شاملة للأصل البرنوسي.

ولتحقيق ذلك، نرجو أن تكون هذه الدراسة محقّزة قوياً للأصول من أجل الرجوع إلى الذات ومسائلتها واضعين كلّ أوراقنا على الطاولة، طارحين "سؤال العمل" و"سؤال المنهج" - بداية - كالآتي:

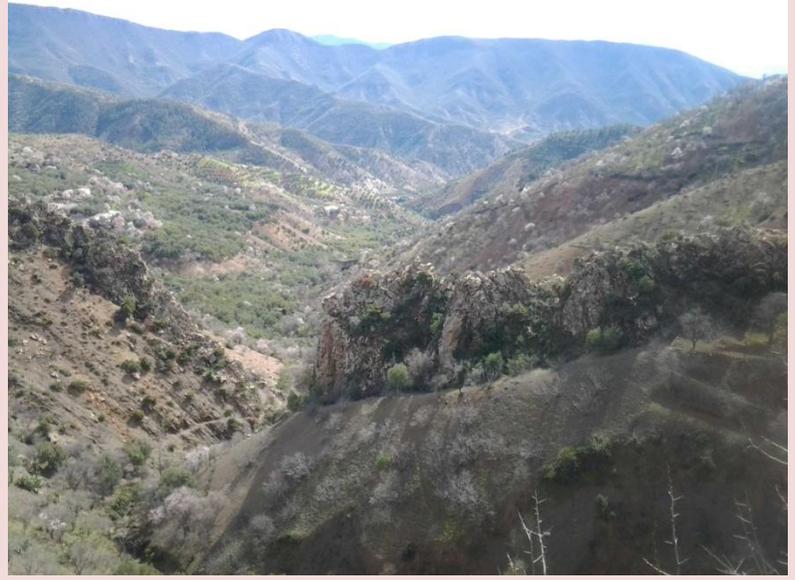
التأطير التاريخي - الجغرافي

تنتمي قبيلة البرانس بشريا إلى الكتلة الأمازيغية الكبرى لسكان المغرب الأوائل، وتعربت بالتدرج بداية القرن

الرابع عشر للميلاد، مع بداية دولة بني مرين الأمازيغية.

يميز البرانس بين مجالين كبيرين حسب طبيعة التضاريس:

- **البرانس "دجل أي الجبل"** ، وتشمل ربع **وَرْبَة**، وقسما من ربع **بني بوعلّا** ومن ربع **بني فقوص**. ويتميز هذا المجال بغلبة المرتفعات والجبال، المكسوة بغطاء غابوي من البلوط الأخضر والعرعار والصنوبر.



- **البرانس "دالوطا أي السهل"** ، وتشمل ربعي **الطايفة** و**بني فقوص**؛ حيث ومقارنة مع الربعين الأولين تتواجد الهضاب، وبعض الأشرطة الساحلية حول مجاري الماء (من بوقلال إلى ساحل أزلاف، قرب باب المروج، وحول واد الجمعة بالطايفة).





توجد قبيلة البرانس شمال مدينة تازة، في مقدمة جبال الريف، تحد من الشمال بقبيلتي **صنهاجة و مرنيسة** ، ومن الجنوب بقبيلتي **غياثة ، ومكناسة** ، ومن الشرق بقبيلة **كزناية** ، ومن الغرب بقبيلتي **التسول والحيانية** .

يقوم التقسيم المجالي الحالي للقبيلة على قاعدة "الربيع"، والانتماء إلى جد مشترك مفترض، إذ تقسم إلى أربعة أرباع، هي: **بني بوعلا** التي انضمت إليها قبيلة **بني امحمد** في ظروف خاصة نجعلها الى حد الان ، **وربة (أوربة)**، **الطايفة**، و**بني فقوص** .

كما يتكون كل **ربيع** من أربع أو خمس فرق:

- ربيع **بني فقوص**: يتكون من فرق أولاد اجرو (أجراو بالأمازيغية)، واترايبة التي أضيفت إليها اللحاحة، ويني افتح، واولاد حدو.

- ربيع **وربة**: يتكون من فرق الترايبين، ويني خلاد، وأولاد رحمون، واولاد عبو، واولاد عيسى.

- ربيع **الطايفة**: يتكون من فرق تيليوان، وبوهليل، ويني ورياغل، والشقارنة، واولاد سييدة.

- ربيع **بني بوعلا**: يتكون من ثلاث فرق كبرى هي الفزازرة، وأهل الصخرة، وحجر عبدالله، بالإضافة إلى فرق صغرى هي اولاد بوسعدن، ويني امحمد، وباب العشوب.

تتمركز قبيلة البرانس إداريا حول دائرة تايناست، وتضم أربع قيادات، هي قيادة باب المروج، وقيادة أحد امسيلة، وقيادة كهف الغار، وقيادة تايناست، وتضم جماعات قروية، هي: جماعة الطايفة، جماعة الترابية ، جماعة بني افتح ، جماعة الجوزات ، جماعة تايناست ، جماعة كهف الغار ، جماعة البرارحة ، جماعة أحد امسيلة.

جغرافية القبيلة جبلية ومسالكها وعرة، تغطي معظم أراضيها غابات البلوط والعراعر والصنوبر، وسكانها قرويون يعتمدون في حياتهم على الفلاحة التقليدية وتربية المواشي، وتتميز مناطقها ودواويرها بأسماء على وزن لغوي مشابه (أولاد، بني)، التي عوضت "آيت" الأمازيغية.

1- اولاد جرو ، اولاد حدو ، اولاد عبو ، اولاد عيسى ، اولاد بن عزوز ، اولاد حمو ، أولاد سييدة ، اولاد كُتون ، اولاد

بُريه ...

2- بني بوعلا ، بني امحمد -، بني فقوص ، بني افتح ، بني كرامة ، بني عرفجة ، بني خلاد ...

3- هناك كذلك اسماء لأماكن تجد أصلها في العائلات التي استقرت بها منذ القديم مثل:

اشقارنة، اسعايدة، امرارحة، اجلالية، احبايلة، ادرايسة، اهوورة، اللحالحة ، ابرارحة ، اقشامرة ، امطاطية ، مزاررة ، شخاخذة...

التأصيل اللغوي

بالإضافة إلى هذا، مازالت المعطيات اللغوية والجغرافية، تحمل رواسب كثيرة، معبرة عن الأصل الأمازيغي، من خلال أسماء الأماكن والأدوات القديمة ، ومئات الكلمات المتداولة في الكلام اليومي للناس، وأسماء بعض الأماكن المعربة احتفظت أيضا بالتسمية الأمازيغية الأصلية، مع إضافة المصطلح العربي (ساحل أزلاف).

على غرار سكان شمال المغرب، ينطق البرانس حرفي الضاد والطاء (ض + ظ = طاء / ط)؛ مثل، الارض = (لرط)، ابيض = (ايبط)، العظام = (العظام). كما يميلون في كثير من المناطق إلى نطق التاء (ت) ثاءً (ث) في مقامات خاصة من الكلام، مثل تاء التأنيث في نسبة الأسماء: بقرثي (بقرّتي)، بقرثو (بقرته)، بقرّثم (بقرتهم). عمّثي (عمّتي)، لكن يقال خالتي، وليس خالتي!

هذه التغييرات الطارئة على هذه الألفاظ وغيرها من قاموس البرانس، أسماها بعض الباحثين بـ "التغييرات التاريخية"، وهي التغييرات التي "تبحث في اللغات الأم، والتحوّل الذي يصيب أصواتها خلال الحقب الزمنية الطويلة التي تمرّ فيها؛ حيث يتحوّل صوت إلى صوت في كلّ سياقاته واستخداماته، ومن ذلك تحوّل صوت السين في اللغة السامية الأم إلى الشين في الآرامية؛ وصوت الجيم (المصرية) الذي كان موجودا في اللغة السامية، ولم يعد له وجود في كلّ سياقاته في اللغة العربية الفصحى، والتغيّر هنا تاريخي؛ لأننا لا نجد هذا الصوت في أيّ تشكيل لغوي عربي فصيح" (ينظر: التغييرات الصوتية وقوانينها "المفهوم والمصطلح"، سامي عوض، **وصلاح الذين سعيد حسين**) وينظر كذلك: (التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، **رمضان عبد التواب**، ص: 20 وما بعدها)

أما البعد الأنطولوجي المتأصل في تصويت الإنسان البرنوسي، لمثل هذه الألفاظ وما جاء على شاكلتها، نجمله في الآتي:

إن الخصائص البيولوجية للإنسان القروي عامة، تجعله يصوّت ألفاظ لغته بطريقة "جَعِمَة"، (ينظر: الإفصاح في فقه اللغة، **عبد الفتاح الصعيدي**، ص: 107) أي بطريقة غليظة عند التكلّم، نظرا لسعة حلقه؛ هذه السعة تؤثر على تصويت الألفاظ لديه، ولا غرابة أن تكون تلك السعة والغلظة سببا في تغيير بعض الأصوات وإبدالها من حال إلى حال؛ بحيث يمكن للحياة الخشنة التي يعيشها الإنسان القروي، أن يكون لها - كذلك - تأثير على طريقة تصويته لبعض ألفاظ كلامه، وذاك ما تَلَحَّظُهُ في كلام الإنسان البرنوسي؛ إذ إنّ ارتباطه بالأرض وبكلّ ما يحيط به، مضافا إليه خشونة عيشه وجَعِمَة كلامه، جعلته يُصَوِّتُ لفظ "الأرض" بـ "لَرَط"، و"العظام" بـ "العظام" وغيرها من الألفاظ على هاته الشاكلة.

فلو ربطنا ذلك بصفات هذه الحروف ومخارجها (الضاد والطاء والطاء)، لوجدناها تشترك في صفة "الإطباق"، ومعنى هذا الأخير إصاق اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف. كما أن حرف الطاء من الحروف المجهورة، والجهر من صفات القوة، بالإضافة إلى صفة الشدّة التي فيه. فإذا ربطنا هذه المتلازمات الصوتية الخاصة بالأصوات والجَعِمَة والغلظة والخشونة التي في مُصَوِّتِهَا - الإنسان البرنوسي - بعلاقة أنطولوجية، لقلنا: إن التغيير الذي حصل في تصويت الإنسان البرنوسي لبعض ألفاظ كلامه تغيير أنطولوجي ماهوي، لصيق بأصوله [الإنسان = (لَرَط) = المكان]، معبرٌ عنها بطريقة علائقية، تكشف لنا ذلك الارتباط الوثيق بين الإنسان البرنوسي وأصوله في شكل لغته المنطوقة أو نقول قاموسه

كما يستعمل البرانس الدال (د) بين اسمين في الدلالة على النسبة والإضافة، بمعنى "ذِيَال"، ولعله تقليص لهذه الكلمة، فيقال: الدار دَاخْمَد، ويثبت في حالة المتكلم والمخاطب والغائب: ذِيَالِي، ذِيَالِك، ذِيَالُو. وفي الأسماء الشخصية يعني الدال "بن" و"بنت": مثل محمد دَعَلَى، زهرة دُبوجمة. ويستغنى عنه أصلاً عندما يأخذ الاسم الأول صيغة أمازيغية، خاصة مع اسمي محمد وامحمد: مَحْنَدُ عَلِي، مَحْنَدُ قَدُور، امْحَنْدُ اَحْمَد، مَحْنَدُ جَمْعَة، مَحْنَدُ عَيْشَة، مَحْنَدُ خُدَيْجَة ...

ويستعملون الصوت المعبر عنه بحرف الهمزة (ء) في بداية الفعل المضارع، عوض الكاف أو التاء، المستعملين في مناطق أخرى: أنا أأكل (أنا أكل)، هو يأكل... وفي حالات معينة تتحول تاء وياء المضارع إلى دال: انتِ أداكل، أدْمَشِي، أدْخُرْج.. هي أداكل، أدمشي، أخرج ... انتوم أداكلو، أدمشيوا، أخرجوا ...

يستعملون ضمير المخاطب المفرد "أنتِ" للمؤنث والمذكر على السواء (انتِ/انتِ خُرْجَتْ). وقد تضاف إليه نون ساكنة او ممدودة، من باب التشخيص والتخصيص: انتين/انتينا خُرْجَتْ، أي أنتِ/أنتِ بالذات.

يُرَى للملاحظ أن التغييرات الحاصلة في كلام الإنسان البرنوسي، سواء - التغييرات - الدالة عن النسبة والإضافة بزيادة حرف وإحلاله محل لفظ أو أكثر للدلالة عليه، أو إحداث تغيير في البنية التركيبية للجملة أو الكلمة، وإجرائها على غير أصلها في اللغة العربية الفصحى، فيتم بذلك خرق قواعد التأليف الصوتي داخل الكلمات والانزياح عن نسق التركيب النحوي للجملة، إنما هي تغيير حقيقة ثابتة في اللغات الإنسانية، إذ إن هذه الأخيرة تتغير وتتطور خلال الفترات الزمنية التي تمرّ بها، "وقد استطاع العلماء اكتشاف بعض القوانين التي تنظم عملية التغيير هذه، فتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن اللغات تجنح إلى السهولة واليسير، وهذا ما دفعهم إلى تسمية هذه التغيرات تطوُّراً؛ فاللغة تنمو وتتطور وبصبيها التغيير تبعاً لظروف المكان والزمان، ولتغير الإنسان والثقافات" (ينظر: التغيرات الصوتية وقوانينها "المفهوم والمصطلح"، سامي عوض، وصلاح الذين سعيد حسين).

فأحداث الزمان وإحداثيات المكان وتحديثات الإنسان، تُحدثُ تغييراً تطوُّرياً، يسمى ثقافات (بالجمع)، يكون التغيير والتطور اللغوي مكوناً ثقافياً ضمن المكونات الثقافية الأخرى، يُؤثّر في باقي المكونات الثقافية ويتأثر بها أيضاً، فينتج عن ذلك ما يسمّيه علماء اللغة بـ "التطور الطبيعي للغة"، يكون الإنسان جزءاً من هذا التطور لا سبباً فيه. فيحدث أن يطلق الإنسان تسميات على أماكن ومناطق لارتباطها بخصائص طبيعية ثابتة في ذلك المكان أو تلك المنطقة دون غيرها، أو لوجود ميزة فيها جعلتها تُسمّى بذلك الاسم دون غيره من التسميات، أو تكون تسمية ذاك المكان أو تلك المنطقة نتيجة تواطؤ مجموعة من الأشخاص على تسمية ذاك المكان أو تلك المنطقة بذلك الاسم، وهذا الطرح، يُرغمنا على ذكر الإشكالية الفلسفية التي استشكلت الإجابة عنها عند الفلاسفة واللغويين أو قل بتعبير أدقّ: "فلاسفة اللغة"، هذه الإشكالية تبحث عن أصل اللغة، أهى وحي أم إلهام أم أنها طبيعية أم أنها مواضعة واصطلاح ؟

ونحن في هذا المقام لسنا بصدد الإجابة عن هذه الإشكالية، وإنما كانت غايتنا الأولى وضع مقارنة أنطولوجية تأصيلية علائقية، تربط الماضي بالحاضر تأصيلاً وتحصيلاً، أصالة ومعاصرة في علاقات أنطولوجية، لبناء واقع تتماهي فيه جميع المكونات الثقافية، ورسم رؤية تنموية مستقبلية من عين المكان؛ أصلها الأصل وأسسها العِلْم، انطلاقاً من إمكانات المكان الآتية:

أماكن بأسماء عيون ماء : عين ثلاثا أي الثلاثاء ، عين وَرْبَة ، عين كُبيرة ، عين طُرو ، عين القَرية ، عين اسريرة ، عين يَعلَا ، عين بِيضة ، عين مَواس ، عين زَغْيُو ... بعض هذه الأسماء أطلق على دوار بأكمله كما هو حال عين الثلاثاء وعين مَواس ...



أماكن بأسماء أضرحة أصحابها المفترضين:

سيدي أحمد زروق ، سيدي عبد الله ، سيدي منصور ، سيدي لحسن ، سيدي عيسى ، سيدي مخفي ، سيدي عبد العزيز ، سيدي بوربيع ...



ضريح سيدي عبدالله بقبيلة بني فقوص

ضريح سيدي أحمد زروق بقبيلة الطايفة

أبواب/أماكن:

باب جنان، باب المَروج، باب أشبار، باب الحمرا، باب مولاي علي، باب القرية، باب سيوانة، باب تاريش، باب أومير، باب أماطين، باب أمسيون، باب طيرة... والباب يقصد به فج بين جبلين قد يكون ضيقا (باب جنان)، أو واسعا (باب أماطين).



باب أماطين بقبيلة الطايفة



مركز باب المروج

وقد يتداول السكان رصيда لغويا، يعبرون به عن أسماء أماكن، إما تهم المسكن وإصطبلات المواشي، أو أماكن تتعلق بالزراعة، والاتجاهات ونقط الماء.

أماكن مرتبطة بالأنشطة الزراعية والرعي:

- الكَعْدَة: قطعة أرضية فسيحة ومنبسطة.

- الكَرْنَة: مكان مقعر وشاسع على شكل حفرة.

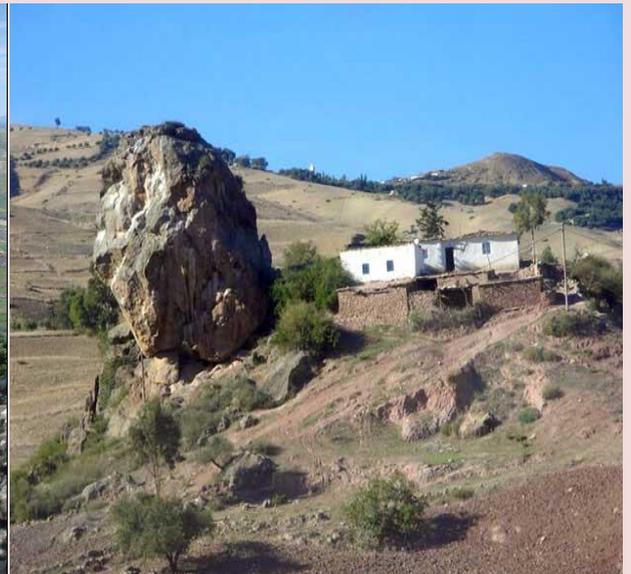
- الطَّلَاقَة: صخرة كبيرة بارزة من الأرض مثل: طلاقة سيدي منصور،

طلاقة أوداذ...

وقد تعطي أسماءها للمناطق للمنطقة بها (دوار حجرة سيدي منصور...)



دوار حجرة سيدي منصور في الهضبة الوسطى



الطلاقة دسيدي منصور بقبيلة الترابية

- **الهَوْتَة**: مكان منبسط من الأطراف ومقعر من الوسط أي بين هضبتين.

- **الحَوَوط** (الحوض): مكان معد للزراعة كزراعة الخضر أو غرس الأشجار.

- **الباشيَّة**: مكان طويل به عدة أحواض، ويبدو أنه تحريف للكلمة الفرنسية Banquette، يستعمل في زراعة

الخضر ...

- **الرَّكْبَة**: طريق في أعلى الجبل يطل على منحدر.

- **الساريج**: مكان تجمع فيه مياه السقي (الصهرج).

- **المَرَجَة**: مكان كثير الماء والعشب يستغل في الرعي عندما تجف مياهه اثناء فصلي الصيف والخريف.

- **البور**: أرض لا تحرث وتستغل في الرعي.

- **النَّفْش**: مكان أزيلت أشجاره إما مثمرة أو غير مثمرة وكذا مختلف النباتات والأحجار لتستغل أرضه للزراعة.

- **النَّادر** (أمازيغية: أثار): مكان تجمع فيه المحاصيل الزراعية لتدرس وتصفى، ثم بناء كومة التبن (أثار بترفيت).

- **أفبُوب** (أمازيغية): خيمة صغيرة تصنع من أعصان وأوراق الأشجار أو القصب ويستغل في الفصل الحار لحراسة الأشجار المثمرة كالتين والعنب واللوز والحدائق وكل مجال زراعي مهم.

- **أزري**: (أمازيغية): ممر عمومي مشاع للجميع، لمرور المواشي إلى المراعي وغالبا ما يكون ضيقا .

- **المطيرة**: حقل صغير مهياً للحرث بالحبوب والقطاني.

- **الصَّوطة**: حقل مستطيل الشكل مخصص للزراعة.

- **المَرَجَع**: حقل مستطيل الشكل عرضه في الأعلى مخصص للزراعة.

- **البَحيرة**: مكان مسيح بالأعمدة والشوك والقصب تزرع فيه جميع أنواع الخضر.

- **المراغة**: مكان تتمرغ فيه الدواب بعد الانتهاء من الأشغال. وغالبا ما يخلو من الأحجار وكل عائق أمام استراحة

الحيوان.

معالم طوبوغرافية:

- **رَهْدَالَة**: تصدع وتشقق في الأرض بسبب التساقطات المطرية والثلجية وانجراف التربة.

- **الشَّفَق**: مكان مرتفع يظهر فوقه الأفق.

- **الطَّهْر**: مكان مرتفع على شكل جبل صغير قمته منبسطة.

- **أكْدَم** (أمازيغية): مكان مرتفع عن الأرض يحد بين حقلين.

- **البَلَّاعَة**: من بَلَعَ يَبْلَعُ، وهو مكان في الطريق كثير المياه والوحل يتلغ كل من مر فوقه سواء كان إنسانا أو

حيوانا، وغالبا ما تكون في الأتربة الهشة.

- **الفَج**: ممر بين جبلين: (فج لبيب ، فج عياش، فج الخير، فج الريح، فج حمّو، فج مليلا الذي حولته البيروقراطية

الإدارية إلى "الجميلية!!).

- **الخَنَدَق**: مكان التقاء أودية. وتختص بهذا الاسم دواوير بمنطقتي الكَوَازات وكهف الغار.

- **السيخة**: منحدر وعر ناجم عن انجراف التربة بفعل التساقطات المطرية والجاذبية.

- **الخَرَبَة**: بقايا وأطلال منزل مهجور.

- **الوَطِيَة**: منبسط يستغل في الزراعة، وقد يستعمل للفروسية، ولعب كرة القدم من طرف الأطفال واليافعين

بعد الحصاد.

- **أَعْرَاعَر**: مكان كثير الكهوف والأحجار.

- **أَمْرُوَاغَة** (أمازيغية): مكان يؤخذ منه الصلصال ذي اللون الأزرق (أمزواغ) يوضع فوق السطوح لمنع تسرب الماء

إلى الداخل.

- **الجِيرَة**: مكان يحفر منه حجر الجير لتبييض جدران المنازل.

- **الكاف/الكهف**: مكان على شكل كهف تختبئ فيه الحيوانات المفترسة، والزواحف. ونجد منطقة بكاملها تحمل

اسم كاف الغار غرب قبيلة البرانس.

- **العَرْقُوب**: تل صغير قمته حادة.

- **الدَّير**: جبل منحدر ترابه دائما ينزل إلى الأسفل وقد يحمل إسما لمالكة مثل الدير دحمو .

- **الصَّف**: مكان وعر مملوء بالأحجار الكبيرة، تسكنه الطيور الكاسرة مثل الغراب والصقر وقد يحمل إسما مركبا مثل

" بين لصفوف" حيث هزم الجيش الفرنسي شمال تازة بداية سنة

1956 أمام قوات جيش التحرير ومقاتلي قبيلة البرانس .



منطقة بين لصفوف بأمطغار / تايناست

- **السّاحل:** مكان على جنبات النهر يتميز بالرطوبة والخصوبة يستغل لزراعة القمح والذرة. وقد يحمل إسما لمكان ما مثل "ساحل أزلاف" على الحدود بين فرقتي الترابية وأولاد اجرو .

- تشكيلات مرتبطة بالماء

- **الغُديرة/الغدير :** مكان مقعر شيئا ما تتجمع فيه مياه الأمطار عبارة عن مستنقع.

وقد يحمل إسما مثل غدير شعيب والغدير دالمعلم .

- **المَلّاحة:** منبع ماء يحمل إلى السطح الملح المذاب من طبقة الملح الجوفية، ويوفر الملح المستعمل في

الطبخ وفي حفظ بعض المواد الغذائية (الزيتون). قد يحمل إسما خاصا به كما هو الحال بالنسبة "للملاحة دساحل أزلاف" الواقعة بين فرقتي الترابية وأولاد جرو بقبيلة بني فقوص.



الملاحة بساحل أزلاف قبيلة بني فقوص



غدير عروس باب المروج

- **العُنْصَر:** منبع ماء صغير.

- **السّهْب:** مجرى مائي موسمي صغير، ويطلق الاسم كذلك على الأرض المحيطة به. قد يحمل إسما خاصا به

كما هو شأن "سهب الواعر"

- **المَقْطَع:** مكان معد لقطع النهر أو أي مكان يسهل المرور في التضاريس الوعرة.

- **السّخْبة:** ضفة نهر مملوءة بالرمل وخالية من الأحجار.

- **تَيْسَوْفَة:** مكان به شجرة زيتون أو بلوط أو خرواح أو خروب من حجم كبير جدا يعود عهدها إلى زمن بعيد

ويحظى بالاحترام الكبير من طرف السكان.

- السكن والمعمار

- **الرّوا:** الطابق الأسفل للمنزل المكون من السفلي والطابق الأول الذي يسمى الغرفة. غالبا ما يكون مخصصا

للماشية أو "الرّزّق" أي المواد الغذائية : حبوب، زيت، سمن، فواكه جافة... أثناء حالات الانفلات الأمني بالعالم القروي أو

لضرورات القرب من المواد الأساسية المستعملة بشكل يومي . يستغل " الروا " كذلك للنوم والراحة أثناء تقلبات حالة

الطقس لكون حرارته مقبولة خلال فصلي الصيف والشتاء ...

- **الرّوف:** مكان مصنوع من الخشب والطين يكون قريبا من سقف حجرة بالمنزل وتوضع فيه الأرناب أو الحمام أو تخزن به بعض المواد كالسمن والزيت والعسل والتين والدقيق والزبيب...وقد يستعمل الجزء السفلي منه للطهي أو كمبيت للحيوانات الأليفة مثل الدواجن والبقر والاعنام والبيغال...لضمان عدم سرقتها...

- **المَسْحَم:** مكان يأخذ ثلث أو ربع مساحة غرفة بالمنزل ويعد كمربض لمختلف الحيوانات لكن قد يخصص للبقرة الحلوب أو التي على وشك وضع المولود. دواعي الأمن والغذاء حاضرة بقوة في تخصيص مكان ما داخل غرفة كهاته .

- **الدَّكَّانَة:** مكان مبني بالحجر والطين يستغل للجلوس داخل أو خارج المنزل ويفيد كذلك في مساعدة الأشخاص على ركوب الدواب خارج المنزل أي بالساحة .

- **المَدْوَد:** مكان مصنوع من الحجر والطين على شكل حفرة مستطيلة بالمَسْحَم يوضع فيه علف الحيوانات.

- **النَّشْرَة:** هي المساحة المغطاة بدءا من سور الغرفة الى حدود مترين تقريبا. وظيفتها هي حماية جزء من وسط المنزل من الأمطار والرياح وكذا حرارة الشمس. تعتبر مكانا مفضلا لجلوس سكان البيت أثناء فصل الصيف ليلا أو نهارا.

- **النَّحِيفَة:** الجانب المكمل للنشرة أو سور الغرفة بعرض 15 سنتم تقريبا. تصنع من الأحجار المبسطة والمستطيلة الشكل "اللّواح" أو من الدوم لتسهيل انسياب مياه الأمطار من فوق سطح المنزل والنشرة.



النحيفة



النشرة: منزل آيل للسقوط / خربة

- **النّوالة:** مطبخ البرانس وهي عبارة عن حجرة بداخل المنزل اسْتُعْمِل في بنائها الحجر والطين وأعواد الأشجار، وغالبا ما تحتوي على كل أدوات المطبخ مثل "الفراخ وأحمالي دالبيصار والمجمر" والحطب مثل "الدوم والكمار والكريش والوكيد" وبعض المواد الغذائية مثل الدقيق والزيت ...

- **السَّرْجُوم /النافذة:** ثقبه في حائط الغرفة /الحجرة على شكل مربع للتهوية والإضاءة.

- **تازنوت:** ثقب بحجم 200 سنتم مربع تقريبا يقع في أسفل سور على مستوى وسط المنزل، أي المَرَاخ. تكمن وظيفته في تسهيل انسياب مياه الأمطار وكذا روث الماشية خارج المنزل.

- **البرجة:** مكان مثل "السرجوم" لكنه غير مفتوح إلى الخارج.

- **المَرَح**: وسط الدار وغالبا ما يكون مفتوحا على السماء رغم وجود النشرة.

- **النَّبَح**: شرفة أمام المنزل تستغل للجلوس في الفصل الحار.

- **الطَّفَّة**: ثقبه دائرية في أعلى الغرفة سور للإضاءة وقد تستغل في كثير من الأوقات لإيواء دجاجة حاضنة ...

- **أَزْرَدَاب**: مدخل الغرفة؛ حيث يأخذ شكلا شبه دائري حسب حركة الباب اثناء الفتح أو الاغلاق.

- **أَكْشُون**: مكان صغير مصنوع من الطين يتوسطه التبن الرقيق أو النخالة يبيض فيه الدجاج ويحضن فيه.

- **السَّحَّة** /الساحة: مكان فسيح أمام المسكن أو بجانبه يكون مكانا مفضلا للجلوس أثناء فصلي الصيف والخريف

قصد الاستمتاع والراحة وحتى مراقبة الأملاك والماشية المتواجدة بعيدا عن المنزل ...

- **الكَانُون**: مكان معد للطبخ وغالبا ما يقع في الزاوية بين سوري غرفتين داخل المنزل. خلال بنائه تتم مراعاة

أحوال الجو لتفادي اشعة الشمس وزخات المطر وقوة الرياح.غالبا ما نجد به أدوات المطبخ مثل الفراج لطهي الخبز والمجمر لطهي الشاي وأسفط/عود كأداة لدفع الحطب نحو النار ...

- **أَكْرُن**: خزان صغير مصنوع من حجر وطين لخبز الزيتون قبل أن يحين وقت عصره أي أشهر مارس ،ماي ويونيو

- **المُطِهرَة**: مكان معزول عن البيت معد للوضوء والاستحمام.يخصص غالبا للضيوف كدليل عن الحشمة والوقار .

- **الكَّوشَة**: المكان الذي تُحرق فيه قطع صخر الجير لصناعة الجبس.

تأسيسا على ما سبق يمكن القول، إن أهمية اللغة (اللهجات أو الدواجر)، تكمن "بالنسبة إلى تطور الحضارة، في أن الإنسان أودع فيها عالماً خاصاً به، إلى جانب العالم الآخر، وهو موقف أعتبره من المتانة بما يكفي حتى يكشف عن كوامن ما بقي من العالم ويُتصّب نفسه عليه ...، لقد كان (الإنسان) يظنّ بالفعل أنه مبدع الكلمات ولم يكن له من التواضع ما يجعله يتفطّن إلى أنه لم يفعل سوى إسناد تسميات للأشياء. وعلى عكس ذلك كان يتصوّر أنه بواسطة الكلمات، يعبر عن أسس علمه بالأشياء ...، لكن بعد تلك الحقبة بكثير، وفي أيامنا هذه فقط، بدأ الناس يلمحون أنّهم باعتقادهم في اللغة، روجوا خطأ فادحاً، ولكن لحسن الحظّ فات الأوان" (ديوان نيتشه، فريدريش نيتشه، ترجمة محمد بن صالح، ص:8).